ولا مؤثر سواه في الزمان عموما واعلم ان للتوحيد ثلث مراتب مرتبة توحيد الذات وهو مقام الاستهلاك والفناء في الله فلا موجود في الحقيقة الا الله ومرتبة توحيد الصفات وهو ان يرى كل قدرة مستغرقة في قدرته الشاملة وكل علم مضمحلا في علمه الكامل بل يرى كل كمال لمعة من عكوس انواره كما له ومرتبة توحيدا لافعال وهو ان يخلق ويعلم بعلم اليقين او بعين اليقين او بحق اليقين ان لا مؤثر في الوجود الا الله وقد انكشف ذلك على الاشعري وتحقيق مذهب الحكماء فيها كذلك فالمسالك بهذه المرتبة يكلموا مورها كلها الى الفاعل الحقيقي وللمتكلمين دلائل كثيرة في اثبات الوحدانية كما نقل عن الامام الرازي انه استدل بالف وعشرين دليلا لكن المشهور بينهم هو الدليل الملقب ببرهان التمانع وللحكماء ايضا دلائل جمة على ثبوت الوحدانية لا يتم مقاربة لدلائل المتكلمين فان المتكلمين يستدلون بالاثر على المؤثر كالسماء والارض على ما هو المشهور بين الجمهور لكونهما اعظم المخلوقات فصارا ادل على وجود الصانع ووحدته وعظمته كيف وهما محيطان بالكل مزينان لافلاك والكواكب محركانها واوضاعها والاحوال المتغايرة بها ومن طبقات العناصر وغرائب امتزاجاتها واحوال المعادن والنباتات والحيوانات لاسيما الانسان وما اودع في بدنه مما يشهد عليه الشرع ولا فرق بين الاستدلال بالسماء والارض وبين المواليد كما توهم ان دلالة المواليد دون دلالتهما فانه قد يتوهم ان محدثها غير الواجب من الاوضاع والاقترانات بناء على تجويز عدم تناهي الحوادث المتغايرة بخلاف الارض والسماء وهذا توهم بعيد جدا فانه قد يجوز التسلسل في العدمات المتعاقبة لا في العلل والمعلولات المجتمعة معا فلا بد لتلك الاوضاع والاقترانات بل للمواليد من محدث ينتهي اليه الواجب كما يقال عند الاستدلال بالسماء والارض وسيتلى لكل على ان الافعال الممكن الى الموجد والحادث الى المحدث ضروري واما الحكماء الالهيون فهم يستدلون بالنظر في الوجود بانه واجبا وممكن على اثبات الواجب ثم بالنظر فيما يلزم الوجوب والامكان على صفاته تم تستدلون بصفاته على كيفية صدور الاشارة عنه ورتبة ابو علي هذا الطريق في الاشارات فانه اوثق واشرف لان اولى البراهين هو الاستدلال بالعلة على المعلول واما عكسه فربما لا يفيد اليقين ثم ان الدليل وان كان لا يخلو عن فائدة اذ ربما يحصل زيادة تحقيق في امثال هذه المقامات بتكثير الوجوه

لكن

لكن الاذهان متفاوتة قابلية فربما يحصل للبعض منها اطمينان ببعض الوجوه دون البعض واجتماع الكل مع ما في كل واحد منها مجاك المناقشة ولهذا كان ايمان كثير من المقلدين يفضل على ايمان كثير من المستدلين لما فيه من سلامة الصدر من الشك والشبهة وقوة اليقين والى هذا اشارة نبوية بقوله اكثر اهل الجنة بله والعبون لا ولي الالباب وهم الحساس في امر الاخرة وان كانوا بابها في امر الدنيا فلهذا اهتم بها وقد قبل النبي صلى الله عليه وسلم ايمان من تكلم بكلمتي الشهادة ولم يتعرض له بتكليف شيء آخر تيسيرا للامور ورضا للجميع وعلى هذا اجماع السلف الوضع هو كون الشيء مشارا اليه بالاشارة الحسية وتخصيص اللفظ بالمعنى كما في التلويح وقيل هو جعل اللفظ بالمعنى كما في التلويح وقيل هو جعل اللفظ دليلا على المعنى وهو من صفات الواضع والاستعمال اطلاق اللفظ وارادة المعنى وهو من صفات المتكلم والحمل اعتقاد السامع مراد المتكلم وما اشتمل على مراده وهو من صفات السامع والوضع عند الحكماء هيئة عارضة للشيء بسبب تنسبين فنسبة اجزائه بعضها الى بعض وتسمية اجزائه الى الامور الخارجة عنه كالقيام والقعود والوضع الحسي للفاء الشيء المستعمل كما في قولك متى وضع العمامة تقربني وفي الراغب الوضع اعم من الحط واذا تعدى بعلى كان بمعنى التحميل واذا تعدى بمن كان بمعنى الازالة وتعيين اللفظ للمعنى بحيث يدل عليه من غير قرينة ان كان من جهة واضع اللغة وهو الله تعالى او البشر على الاختلاف فوضع لغوي كوضع السماء والارض وانما فان كان من الشارع عوضع شرعي كوضع الصوم والصلوة وانما فان كان من قوم مخصوصين كاهل الصناعات من العلماء وغيرهم فوضع عرفي خاص كوضع اهل المعاني الايجاز والاطناب واهل البيان الاستعارة والكناية واهل البديع التجنيس والترصيع والامثال عرفي عام ان كان مزاهل عرف عام كمقطع الدابة والحيوان والواضع اذا تصور العاطا مخصوصة في ضمن امر كلي وحكم حكما كليا بان كل لفظ مندرج تحته نوعيه تدلالة بنفسه على كذا يسمى هذا الوضع وضعا نوعيا وهو ثلثة انواع وضع خاص لموضع له خاص كوضع اعلام الجاس لصنيع من فعل وغيرها من جميع الهيئات الممكنة الطارية على تركيب ف ع ل فان كلها اعلام والاجناس للصنيع الموزونة بها وضع عام لموضوع له عام كوضع ثلثة الافعال فانها موضوعة بالنوع بملاحظة

Copyright © King Saud University